

## إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية مؤسسة (Wellcome Trust) أنموذجاً

The contribution of the educational endowment to  
community development - The Wellcome Trust as a  
model

الحاج حمو باحمد خياط عزوز مناصرة<sup>1</sup>

كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

Menasra.azzouz@gmail.com

khiathh47@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/09/03

تاريخ الإرسال: 2020/08/10

### الملخص:

ساهم الوقف منذ القديم ولا يزال في تنمية المجتمعات، باعتباره الوعاء الأمثل للنشاط الاجتماعي الذي يجمع في خصائصه بين مؤهلات القطاعين - العام والخاص - ويتربع أعلى درجات سلم القطاع الثالث؛ ولكونه مؤسسة ذات توجه ومجال يرتضيه الوقف في شتى المجالات (الدينية، التعليمية، الصحية، الاجتماعية). وفي الدراسة حديث عن مفهوم الوقف التعليمي والتنمية المجتمعية، وعن نشأة الوقف التعليمي وأنواعه، ومدى إسهامه في التنمية المجتمعية، كما تعرض الدراسة لنشأة الوقف التعليمي عند الغرب، ونماذج عنه مستوحاة من روح التشريع الإسلامي وتاريخه، وتبين مدى إسهامها في التنمية المجتمعية، وقد خصت الدراسة مؤسسة (Wellcome Trust) فعرفت بالمؤسسة، وعرضت أنشطتها ومجالات عملها، ثم سلطت الضوء على الجانب الإداري للمؤسسة فالقانوني ثم المالي، وعرضت كذلك خطة التطوير بها، لتبين خاتمة الدراسة إسهام المؤسسة القوي في التنمية المجتمعية من خلال إنفاقها على: العلم - الثقافة والمجتمع - الابتكارات مجالات أخرى ذات الأولوية.

**الكلمات المفتاحية:** الوقف التعليمي؛ التنمية المجتمعية؛ الوقف التعليمي في الغرب؛ (Wellcome Trust).

<sup>1</sup> المرسل المؤلف

### Abstract:

The WAQF (endowment) has contributed since ancient times and is still developing societies, as it is the ideal vessel for social activity that combines in its characteristics the qualifications of the two sectors - public and private - in various fields (religious, educational, health, and social)

In the study, there is talk about the concept of the educational endowment, its origin, types and the extent of its contribution to the development of society, as well as a review of the emergence of the educational endowment in the West, which the West quoted from the spirit and history of Islamic legislation and the extent of its contribution to the development of society.

The study focused on the (Wellcome Trust) and its definition (founder and foundation) and presented its activities and areas of work as well as the administrative aspect of the (Wellcome Trust), the legal, financial and developmental aspects. The study concluded that the Wellcome Trust's contribution is strong in the development of society through its spending on various scientific fields (science, culture, innovations and other priority areas).

**Key words:** (Educational Endowment-Community Development-Educational Endowment in the West - (Wellcome Trust)).

### مقدمة:

لم يكن الوقف التعليمي وليد أيام قليلة مضت، بل تشير الدراسات التاريخية في هذا الصدد إلى رجوعه إلى العهد المكي من الدعوة المحمدية وبالضبط في بيت الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم المسبب داره لإرساء معالم الحق، وقد دون في وفقته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَضَى الْأَرْقَمُ فِي رُبْعِهِ مَا حَازَ الصَّفَا، أَنَّهَا صَدَقَةٌ بِمَكَانِهَا مِنَ الْحَرَمِ لَا تُبَاغ، وَلَا تُورَثُ شَهِدَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ، وَفُلَانٌ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ<sup>(1)</sup>، وغدت داره للعلم منارة، وللإيمان سراجاً، وللهدى النبوي قبساً.

===== إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية... =====

إنَّ للأوقاف التعليميَّةَ بالغ الأهميَّةَ في العمليَّةِ التنمويَّةِ لدى المجتمعات، وقد بيَّن لنا التاريخُ النهضَةَ التي أحدثها جامع القرويين بفاس (ق 03 هـ)، والأزهر بالقاهرة (ق 04 هـ)، والزيتونة بتونس (ق 07 هـ)، والأمويِّ بدمشق (ق 08 هـ) وغيرها، وكذلك الحال لدى الأوقاف التعليميَّةِ في بلاد الغرب، وما أوجدتها من حراك تنموي في مجتمعاتها ومنها: (University of Oxford) المؤسَّسة سنة 1096 في بريطانيا، و (University of Cambridge) المؤسَّسة سنة 1209 في بريطانيا، و (Harvard University) في أمريكا المؤسَّسة سنة 1636 في أمريكا، و (McGill University) المؤسَّسة سنة 1821 في كندا، وكذا مؤسسة (Wellcome Trust) والتي سنخُصُّها بالدراسة والتحليل. ومن هنا يمكن صوغ إشكالية البحث الآتية: هل لمؤسسة (Wellcome Trust) مساهمة في التنمية المجتمعية؟

ويستهدف البحث من خلال الإجابة عن الإشكالية إبراز مدى إسهام مؤسسة (Wellcome Trust) في التنمية المجتمعية خصوصاً، ومدى إسهام الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية على وجه العموم.

إنَّ الدراسة تعتمد أساساً على المنهج الوصفي في تعريف الوقف التعليمي والتنمية المجتمعية وعرض نماذج عن الأوقاف التعليمية الغربية ومنها مؤسسة (Wellcome Trust)، كما تعتمد أيضاً على المنهج التحليلي في دراسة إسهام مؤسسة (Wellcome Trust) في التنمية المجتمعية.

وبناء على ما سبق فإن الموضوع ستتم معالجته وفق العناصر الآتية:

**المطلب الأول:** مفهوم الوقف التعليمي وإسهامه في التنمية المجتمعية

**المطلب الثاني:** مؤسسة (Wellcome Trust) وإسهامها في التنمية المجتمعية

**المطلب الأول: مفهوم الوقف التعليمي وإسهامه في التنمية المجتمعية**  
**الفرع الأول: مفهوم الوقف التعليمي**

ورد في معاجم اللغة أنّ الواو والقاف والفاء أصل واحد يدلُّ على تمكُّثٍ في الشيء ثمَّ يقاس عليه، كما سيق للوقف مدلولات عديدة منها: (الحبس، المنع، الإمساك، الإقلاع، القيام، السكون، السكوت، القطع، الدوام، الإطلاع، المعاينة، الوجود، الارتباب، الفهم، التبيين)<sup>(2)</sup>.

كما دَوَّن الفقهاء في مصنفاتهم تعريفات مختلفة للوقف تباينت بحسب اختلافاتهم المذهبية ونظرهم الفقهي، ليس البحث مجالاً لعرضها، إنّما غرض البحث هو بيان مفهوم الوقف التعليمي الذي لم يورده الفقهاء ولم يخصّصوه بتعريف خاص بنوعه والذي هو: **حبس العين وتسبيل المنفعة لتحقيق أهداف تعليمية**<sup>(3)</sup>، فهو بذلك يتضمّن وقف الجوامع، الزوايا، المدارس، الكتاتيب، المعاهد، الجامعات، المكتبات، خزائن الكتب، الكراسي العلمية، المختبرات، مراكز البحث العلمية، التأليف، الاختراع، البيمارستانات التعليمية، وغيرها من الأمور المحقّقة أهداف التعليم، كما يتضمّن أيضاً الوقف عليها (الوقف غير المباشر).

ويتعدّد الوقف التعليمي بتنوّع الباعث أو الاعتبار منه ومن هذه التقسيمات نورد الآتي<sup>(4)</sup>:

يتنوّع الوقف التعليمي باعتبار **الغاية** إلى ثلاثة أقسام هي: **الوقف التعليمي الخيري** (العام)، وهو الذي رصد لجهات البرّ والخير ابتداءً، وقُصد بعمومه انتفاع فئة كبيرة من الناس منه، و**الوقف التعليمي الذري** (الأهلي أو الخاص)، وهو المرصود لأشخاص محدّدين معيّنين بالذات أو الوصف ابتداءً، و**الوقف التعليمي المشترك** وهو ما اشترك فيه الغرضان معاً.

كما يتنوّع الوقف التعليمي باعتبار **المدة** إلى قسین هما: **الوقف التعليمي المؤبّد**: وهو الأصل في الوقف على قول جمهور الفقهاء وبه أخذ المشرع الجزائري: (حبس العين عن التملك على وجه التأبید)<sup>(5)</sup>. و**الوقف التعليمي المؤقت**: وهو استثناء يراه المالكية<sup>(6)</sup>، ومقتضاه تحديد زمن الوقف التعليمي بمدة معيّنة يصير بعدها ملكاً للوقف، له حرية التصرف فيه بيعاً أو هبة أو غيرها، وهو ما يراه معظم الفقهاء

===== إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية... =====

المعاصرون، لما فيه من عظيم نفع وعائد للأوقاف في ظلّ شحّ مواردها. وينقسم الوقف التعليمي باعتبار المحلّ إلى وقف العقار للتعليم: وهو المال الثابت أصله كالدور، والمدارس، والمحلات التجارية والأراضي الزراعية الموقوفة على التعليم؛ وقف المنقول للتعليم: وهو المال القابل للنقل دون تحوّل كالكتب والمخطوطات والتجهيزات المدرسيّة المتعدّدة من طاولات وسبورات وأدوات مكتبيّة ومخبرية وحواسيب وغيرها؛ وقف النقد للتعليم: وهو الذهب، الفضة وما جرى مجراها في علّة الثمنيّة كالنقود، الأسهم لغرض التعليم؛ وقف المنفعة للتعليم: وهي الفائدة الحاصلة بعد استعمال العين ولها صور منها: وقف المنفعة مع الأصل: كوقف الدار للسكن أو الإيجار، ووقف الكتب للمطالعة والبحث واستثناء نسخها (حقوق التأليف)؛ وكلا الصورتين جائزتان عند الفقهاء، وكذا وقف المنفعة دون الأصل: كثمر الشجر وأجرة العقار أو كحقوق الاختراع أو الاستغلال، والعلماء في جوازها على أقوال.

كما يتعدّد باعتبار الإدارة إلى أنواع هي: الأوقاف التعليميّة الحكوميّة: وهي أوقاف القطاع العام والتخصيص والإرصاد، التي تتولى إدارتها الهيئة الحكومية الوصية على الأوقاف المتمثّلة في وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة؛ الأوقاف التعليميّة القضائيّة: والتي تكون بتعيين من القضاء في حال النزاع في الأوقاف الخاصّة، أو حال انعدام من يديرها بعدما كانت للذريّة؛ الأوقاف التعليميّة الخاصّة: وهي المتعلّقة بالأوقاف الخاصّة والتي يكون الناظر أو المتولي عليها صاحبها أو من يعيّنه الواقف، وقد يكون الناظر شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً.

ومن تقسيمات الوقف التعليمي تقسيمه باعتبار المضمون الاقتصادي وفي ذلك ينقسم إلى: الأوقاف التعليميّة المباشرة: وهي التي تقدّم خدمات للموقوف عليهم، وبذلك تعتبر أصولاً إنتاجيّة ثابتة تقدّم منافع للأموال الموقوفة، كالمدارس والمعاهد والجامعات والمخابر ومراكز البحث والتأهيل وغيرها، أمّا عن تسيير نفقاتها والحفاظ على أصلها وتطويره فهي تعتمد كليّة على مصادر خارجيّة وتكون إمّا تبرعات من المحسنين أو دعماً حكومياً؛ الأوقاف التعليميّة الاستثماريّة: وهي أوقاف يقصد منها إنتاج عائد إيرادي صافي من خلال استثمارات متنوّعة منها الزراعيّة والتجاريّة والصناعيّة والخدميّة وغيرها،

وهي بذاك تقدّم للأوقاف التعليميّة عائداً استثماراتها بعد استيفائه من السلع والخدمات، أمّا عن تسيير نفقاتها فجزء منه للحفاظ على الأصل وتطويره، وآخر للأغراض التي حدّدها الواقف كإنشاء وقف تعليمي، أو دعم وقف تعليمي متهالك، أو تمويل وقف تعليمي قائم.

وأخر اعتبار لتقسيمات الأوقاف التعليميّة تنوعها باعتبار **المجال** فهي أنواع عديدة منها: **الوقف التعليمي الإغاثي** (الخدمات الإنسانيّة) كتوفير منح دراسيّة للفقراء والمساكين واليتامى، وتوفير تكوينات للعاطلين عن العمل، وإنشاء مدارس ومحاضرات لذوي الاحتياجات الخاصّة، والوقف على المدارس في مناطق الحروب والنزاعات؛ **والوقف التعليمي الديني**: كالوقف على: تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وطباعة المصاحف توزيعها، والاهتمام بالإعلام الدعوي تأليفاً وتسجيلاً وبتناً ونشراً وتوزيعاً بثّتي صيغه وأساليبه، وإقامة الدورات الشرعية، وتمويل مسابقات إذاعة القرآن الكريم، ودعم المراكز الإسلاميّة في بلاد الإسلام والغرب، ودعم المعاهد والكلّيات الشرعيّة في العالم الإسلامي، وبناء المساجد وتجهيزها والحرص على صيانتها، وبناء المساكن لأئمة المساجد والمؤذنين؛ **والوقف التعليمي الصحي**: كالوقف على تكوين الأطباء والممرّضين وسائر الإطار الطبي، وتوفير منح لدراسة الطب الحديث والطب البديل (الأعشاب، الإبر الصينيّة وغيرهما)، وإنشاء مدارس الطب، والهيكل والمراكز الصحيّة كالمصحات والمستشفيات (البيمارسنانات)، والأجهزة والمعدّات الطبيّة الحديثّة، المنتزّهات الاستشفائيّة، والإسهام في تكاليف علاج الحالات المرضية المستعصية<sup>(7)</sup>.

#### الفرع الثاني: مقاصد الوقف التعليمي

شُرّع الوقف التعليمي لحكم دائرة في فلّك جلب المصالح ودرء المفساد، وهي متعدّدة منها<sup>(8)</sup>:

**المقاصد الدينيّة**: كتحقيق التقرب إلى الله وتحصيل الأجر وإدامته وابتغاء فضل الله ورضوانه، وبقاء الخير جاريّاً بعد موت المسلم، حين ينقطع عمله من الدنيا، والدعوة إلى الله على بصيرة بالحكمة والحسنى، ونشر ثقافة الوسطيّة والاعتدال.

===== إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية... =====

**المقاصد الاجتماعية:** مثل ترسيخ قيم التضامن والتكافل والأخوة بين طبقات المجتمع بتوفير سبل التعليم للفقراء والأيتام، وحتى ذوي الاحتياجات الخاصة فيهم، وتحقيق مصالح الناس، ورفع للحرج عنهم، وخاصة الأيتام والمعوزين بمنحهم فرصاً للعيش كريمة، وانتشار القيم الفاضلة في المجتمع من العدالة والمساواة والتكافل والتطوع.

**المقاصد الاقتصادية:** كإيجاد موارد مالية ثابتة ودائمة لتلبية الحاجات التعليمية، وتحرير الموارد الاقتصادية العاطلة ودفعها للاستثمار، وتوفير تمويل ذاتي طويل المدى متمتع بالاستقلالية وسعة الوعاء.

**المقاصد الثقافية:** مثل انتشار الوعي، وشمولية التعليم كافة شرائح المجتمع للجنسين في مختلف المراحل العمرية، وتطوير نظام التعليم من خلال إدارة رشيدة لموارده، واستقطاب فعال للأكفاء، وتحديث للمناهج، توفير للوسائل، وعصرنة للإجراءات، ومنافسة أحدث المؤسسات التعليمية العالمية من أجل تحقيق أهدافه المنشودة.

#### الفرع الثالث: مفهوم التنمية المجتمعية

التنمية من النماء والنمو أي الزيادة والكثرة والفائدة والريع والثمار، وقد شهد هذا المصطلح منذ ظهوره في الخمسينات من القرن الماضي تطوراً في صياغته واستعماله، فشمّل في بداية الأمر التنمية في المجال الاقتصادي من خلال المؤشر الذي يقاس به "معدل الناتج القومي الإجمالي"، وانتقل بعدها في مطلع السبعينات إلى البعد الاجتماعي للتنمية لما لها من أهمية في حين عاد العامل الاقتصادي من وسائل التنمية، وفي التسعينات حلّ بصيغة أوسع نطاقاً ومجالاً ممّا كان عليه سلفاً إذ شمل البعد الأخلاقي، الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي، البيئي، فشمّل بذلك البعد الإنساني واصطلح عليه بالتنمية البشرية، واستقرّ المصطلح حالياً بما يعرف بالتنمية المستدامة<sup>(9)</sup>، والذي عرفته الأمم المتحدة من خلال تقريرها السنوي بأنّها: "تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون استنزاف مقدرات الأجيال المقبلة على تحقيق وتلبية احتياجاتها"<sup>(10)</sup>. وبذلك يظهر جلياً أنّ أهمّ محاور التنمية هو الإنسان والذي تدور عليه دواليب التنمية الأخرى.

فإذا كانت التنمية بمعنى الزيادة والفائدة، فالوقف تنمية - في حد ذاته - ولعلّ أبرز العلاقات بين المصطلحين أنّ:

- كلاً منهما يهدف إلى الاستمرار، فالتنمية تسعى من خلالها إلى تغيير شامل للوضع والرقي بمختلف جوانب الحياة من خلال الفرد الصالح المؤمن برسالة التغيير، وما الوقف إلا تجسيد لهذا المبدأ فاستمراريته ليستلذنيا فحسب بل للأخرة ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: 17)، ويسند هذه الفكرة قول رسول الله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)<sup>(11)</sup>.

- كلاً منهما يصبو إلى التقدم بالإنسانية، فالتنمية ترنو إلى دفع الإنسانية نحو الأحسن في شقها المادي من خلال تعظيم الدخل القومي بتفعيل جوانب الحياة المختلفة، والوقف لا يحيد عن هذه الرؤية بل يهدف الوقف لجعل الإنسان خليفة الله في الأرض وتمكينه من التنمية المادية مع ابتغاء الأجر الأخروي والذي هو سرُّ قبول الأعمال الدنيوية كلّها فالوقف جاء ليربط المادة بالروح.

- كلاً منهما يقوم على حفظ الأصل مع طلب لنماء العائد؛ فالتنمية تقتضي إثراء جوانب الحياة تفعيلها دون استنفاد مقدرات الأجيال المقبلة، وهذا لغرض زيادة مجمل الناتج القومي. ولا يخرج الوقف عمّا سبق قيد أنملة فهو "حبس العين وتسبيل المنفعة" فلمّا كان الإبقاء على الأصل شرطاً في نفاذه منع معظم الفقهاء وقف الطعام لاستهلاكه ونفاذه. وفي فتح القدير التفاتة جميلة على ورود كتاب الوقف بعد كتاب الشركة فقال معلقاً على هذه اللطيفة: (مناسبتة [الوقف] بالشركة أنّ كلاً منهما يراد لاستبقاء الأصل مع الانتفاع بالزيادة عليه)<sup>(12)</sup> والشركة من أسس التنمية<sup>(13)</sup>.

#### الفرع الرابع: إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية

إنّ الدارس لتاريخ الوقف التعليمي يلحظ جلياً مدى إسهامه في التنمية المجتمعية المستدامة في جميع مجالاتها: الدينية، العلمية، الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، العسكرية؛ ومن هذه الإسهامات ما يلي:

ففي الجانب الديني نرى إسهامات الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية من خلال: غرس العقيدة الصحيحة في نفوس المتعلمين والناشئة خصوصاً، وإرساء قواعد الوسطية والحوار مع الآخرين، وإفشاء روح التسامح والتفتح مع الناس أجمعين؛ وتهذيب أخلاق المتعلم (ذكراً وإناً) بالآداب الرفيعة والسلوك الحميدة والأخلاق الفاضلة، وإعداده إعداداً تربوياً فاضلاً ومرافقة الشباب منهم خصوصاً لبناء جيل راشد؛ وإكسابه المعارف من خلال تعليم النشء آيات الذكر الحكيم، وسيرة خير المرسلين، وسائر علوم الدين التي بها نجاته في الدارين؛ وتأهيل العلماء العاملين بتكوينهم في الإمامة والقراءات والوعظ والإرشاد والخطابة والإلقاء والفتوى والتعليم؛ وإقامة الشعائر الدينية وإنشاء المساجد والزوايا في مختلف المدن لنشر الوعي الديني وتركيزه النفوس<sup>(14)</sup>.

وتبرز إسهامات الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية في جانبه العلمي من خلال: تعليم الإنسان في شتى مراحل العمرية ولكلا الجنسين ومواكبة التقدم العلمي بتوفير أفضل المناهج وأجود الأساليب وأحدث الأنظمة لبناء جيل الرشد الذي يمهد لصالح المجتمع وتمكينه؛ ودعم الأبحاث العلمية بتوفير بيئة العمل واستقطاب الكفاءات وتحفيز الفرق البحثية وربط هذه الأبحاث بالواقع؛ تشجيع الاختراع بإرساء مناهجه في أوساط المؤسسات التعليمية، ودعمه بالتحفيزات واقتنائها باحتياجات الأمة لتساهم في حل مشاكلها؛ وتقديم منح التعليم للطلبة المتفوقين في الميادين الحساسة التي بها تنمية الأمة، ومرافقتهم وإرسالهم للدراسة والتكوين بالخارج إن اقتضى الأمر ذلك؛ ونشر العلم بشتى صيغته الكتب والمجلات الورقية والإلكترونية وإيصالها إلى القراء والباحثين لتداولها بيسر؛ ضمان التكوين والتأهيل لكافة الفاعلين في المؤسسة التعليمية، وربط جميع ذلك باحتياجاتهم واحتياجات العملية التعليمية؛ وإقامة المرافق التعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات ومراكز البحوث والتدريب، ونوادي الإبداع، والمختبرات في شتى التخصصات والأقاليم<sup>(15)</sup>.

كما تساهم الأوقاف التعليمية في العناية بالجانب الصحي للمجتمع من خلال التعليم الطبي داخل المستشفيات (البیمارستانات)، أو في مراكز التعليم المتخصصة كالجامعات والمعاهد، واستقطاب الكوادر البشرية ذات الكفاءة

للتدريس، وضخ الموارد المادية والمالية اللازمة ذلك؛ وإنشاء كليات لعلم الدواء بفتح تخصصات جامعية لدراسة هذا الفن في تخصصات كيمياء الدواء أو الصيدلة وحتى العلاج بالأعشاب أو الإبر وغيرها من التقنيات العلاجية الناجعة؛ وتكوين الأطباء والصيدالدة داخل الوطن وخارجه وتوفير الوسائل والمرافق المساعدة له من قاعات مجهزة للفحص وأخرى التحاليل والأشعة وغيرها؛ وتشجيع عمليات البحث والتطوير والاختراع بتفريغ جملة من الخبراء للقيام بهذه المهمة لمسايرة أمراض العصر وأوبنته الفتاكة، لتغدو هذه المؤلفات سراجاً للسائرين على دربهم كما أنتجت لنا الحضارة الإسلامية أمثال ابن النفيس وغيره وتحفيزهم بما يلزم من وسائل وكذا الاستثمار في صناعات الدواء وتوزيعه<sup>(16)</sup>.

كما تسهم الأوقاف التعليمية بشكل بارز في إثراء الجانب الاجتماعي تحقيقاً لتنمية مجتمعية من خلال: الكفالة التعليمية للأيتام والفقراء بتغذية عقولهم قبل بطونهم وكفالتهم تقتضي إحاطتهم بالرعاية الوافرة معنوياً ثم مادياً بالتكفل بجميع مصاريفهم الدراسية لضمان مستقبل كريم لهم؛ وكذا كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة تعليمياً ولكلا الجنسين ولمختلف العاهات والإعاقات (عقلية، سمعية بصرية، حركية..) ولسائر الفئات العمرية خصوصاً كبار السن وتوفير ما يسمّى عندنا بمحو الأمية؛ وتوفير الكفالة التعليمية للطلاب الأجانب (البعثات العلمية) وتوفير التعليم والسكن والإعاشة المجانية، تجسيداً لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)، وكذا غرس الولاء المؤسسي في نفوس المتعلمين وأولياء الأمور وكافة أطراف المجتمع، ممّا ينجم عنه إحاطة هذه المؤسسات بالحفظ والرعاية لاستمرار عطائها والدفاع عنها أمام كيد الظالمين<sup>(17)</sup>.

وتبرز إسهامات الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية في الشق الاقتصادي من خلال: إنعاش سوق العمل والحد من ظاهرة البطالة باستيعابها عدداً من الأيدي العاملة في الإدارة والتسيير فتسهم في الجمع بين تحقيق الربح الاقتصادي وتعظيم الفائدة المجتمعية؛ ورفع مستوى التشغيل بتعليم أفراد المجتمع المهارات والمهن رفعاً للكفاءة وتوفير تكوينات متخصصة ضماناً

===== إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية ...

لمسايرة التقدم التكنولوجي؛ وتوفير مورد تمويلي هام للأهداف التنموية فالأوقاف وعاء ومورد اقتصادي فعّال من شأنه أن يطوّر منظومة التعليم التي ستحدث حراكا تنموياً شاملاً مستديماً؛ وانتعاش مجال العمارة الإسلامية بإقامة الهياكل المساندة لحركة الأوقاف التعليمية بأنواعها دعماً للاقتصاد المحلي والوطني، بتحريك جميع موارد المادية والبشرية واستنفار كافة طاقاته<sup>(18)</sup>.

وتسهم الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية في المجال السياسي من خلال: استقلال العلماء بالتكفل بحاجاتهم وتفريغهم لأداء أدوارهم في المجتمع من تعليم وإفتاء وإمامة ووعظ وإرشاد وغيرها، وفتح المجال واسعاً لإبداء آرائهم دون تضيق أحدٍ عليهم للقيام بمهامهم الإصلاحية بكلّ حرية وتمكين؛ وتعزيز مكانة الدولة فقوتها مبنية أساساً على (التعليم والصحة والاقتصاد) والوقف التعليمي بطبيعته يقوم بتنشيط جميع هذه الجوانب؛ وتعزيز العلاقة بين المجتمع والدولة بتوفير المؤسسات التعليمية المختلفة ذات خدمات رفيعة تخفيفاً لأعباء الدولة، وهي دوماً تمثل واسطة العقد ومحور المعادلة بين الأفراد والسلطة، في تعزيز العلاقة بينهما<sup>(19)</sup>.

كذلك هي تسهم الأوقاف التعليمية في التنمية المجتمعية في الجانب العسكري من خلال: تجهيز الجيوش بالموارد والكوادر البشرية المتدربة على أحدث الوسائل الدفاعية والتكتيكات الحربية والمتخرجة من المدارس العسكرية الوقفية، وتجهيزهم بالوسائل والتقنيات الجديدة، كما كان الوقف عند الرعيل الأول، حيث أوقف خالدٌ على عهد رسول الله ﷺ أدرعه وعتاده على جيش المسلمين، وفعل مثله جمع من الصحابة رضوان الله عليهم، وتوفير الأمن بنوعيه أمن من الجوع (الأمن الغذائي) بإنتاج ما يستهلكون والمساهمة في اقتصاد وطنهم وتصدير جزء منه إلى الخارج، وأمن من الخوف (الأمن الاجتماعي) بكونها عريضة مهابة بتطورها العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والعسكري؛ وإنشاء الأربطة وإرساء المدارس العسكرية (الطبيعية) لتدريب الضباط على فنون القتال والتكتيك الحربي، عبر مناطق الوطن وأرجائه، لتعزيز مكانتها في المحافل الدولية، كالتي قام بتشبيده السلطان مصطفى الثالث

(ت: 1187هـ) في تركيا وغيرها؛ وبناء الأربطة التي تمثل الثكنات العسكرية في حدود الدولة، لتأمين حمى الدولة، وتقوية شوكتها<sup>(20)</sup>.

يظهر ممّا سبق ذكره أنّ مؤسسات الأوقاف التعليمية قدّمت - ولا تزال - خدمات جليّة تسهم في نهضة المجتمع في المجالات المختلفة (الدينيّة، العلميّة، الصحيّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، السياسيّة، العسكريّة)، فهي تسهم في التنمية المجتمعيّة لما لها من صفات: الاستمراريّة والبقاء وذلك من خلال (تحبيس الأصل)، ومن قوّة في العطاء والنفع من خلال (تسبيل الثمرة)، ومن التجدّد ومواكبة كل تطوّر من خلال (الوقف التعليمي)؛ فهي بذلك تسهم في البناء الحضاري والتنمية المجتمعيّة المستديمة.

### المطلب الثاني: مؤسسة (Wellcome Trust) وإسهامها في التنمية المجتمعيّة الفرع الأول: نشأة الوقف التعليمي في الغرب

إنّ تأثير الأوقاف التعليميّة على المجتمع الإسلامي وما أفرز عنه من نهضة وحرّك مجتمعيّ، قد دعا الغرب إلى دراستها والوقوف على مقوماتها واستنساخها، ولعلّ انتشار ظاهرة المؤسسات الخيرية في أوروبا كان بعد القرن 16م وبالضبط حين رجوع أفواج الصليبيين من بيت المقدس واحتكاكهم بالمسلمين فيها، كما انتقلت من أوروبا إلى أمريكا بداية القرن 17م مع المهاجرين الأوائل إليها من بريطانيا تحديداً، حين تمّ اضطرادهم في عقيدتهم (البروتستانت) فوجدوا في الهجرة إلى أرض جديدة خير ملاذ لهم، وفي الوقف خير حماية لهم كصيغة قانونيّة<sup>(21)</sup>.

ومن ثمّ أخذ العالم الغربي هذه التجربة "الأوقاف التعليميّة" فصقلها بأجود نظريات الإدارة التي طوّرها بإمكاناته وأخضعها للعلميّة والكفاءة، فنافست بريادتها مؤسسات العالم الإسلامي، فأدّروا عليها أموالاً ضخمة تُعفيها من التقلبات الاقتصاديّة، وتحفظ لها بقاءها، وأحدثوا صيغاً استثمارية تعظّم ريعها وتقلّل مخاطرها الاستثماريّة، وعدّوا صيغ الإيقاف ونوعوا أنشطتها ووظائفها.

ففي النظام "الأنجلو أمريكي" نوعاً من التصرفات الماليّة تدعى بـ "Trust" عرفها قاموس cambridge بأنّها: (ترتيب قانوني للسيطرة على المال أو الممتلكات لشخص أو منظمة)<sup>(22)</sup>، وبهذا التعريف يتفق "الترست والوقف" في

===== إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية... =====

تحويل المنفعة من المالك (الواقف أو الوصي) إلى المستفيد منها شخصاً كان أو هيئة (الموقوف عليهم)؛ كما يتفقان في التقسيم حسب الغرض فيشمل الوقف الذري الموجه لشخص أو أشخاص معينين للمالك كورثته، كما يشمل الوقف الخيري "*charitable-trust*" الموجه للمحتاجين والعاجزين أو لدعم الصحة أو التعلم أو غيرها<sup>(23)</sup>. من هنا فإن الأوقاف التعليمية في هذه الحقبة الزمنية كانت معروفة ومنتشرة يتنافس عليها الخيرون، ومن نماذجها في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(24)</sup>:

Harvard University (MA) - Yale University (CT) - Stanford University (CA) - Princeton University (NJ) - Massachusetts Institute - Texas A&M University - University of Michigan - Texas A&M University - University of Pennsylvania - Columbia University (NY).

وعرّف النظام الألماني بعض الأنظمة المشابهة للوقف، ومن ذلك أن جعل هناك ذمة مالية لمجموعة من الأموال، يصرف ريعها وغلتها على الأعمال الخيرية، ويوجد هناك مشرف لهذا المال، يشبه الناظر على الوقف في النظام الإسلامي، وله ما يعرف بالوقف الديني من خلال إنفاق الناس على الكنائس والمعابد بقصد القرية؛ وله أيضاً ما يعرف بالوقف الذري من خلال ما يرصده المالك من مال لأسرته أو أسر معينة لا يحق للمستفيد التصرف فيها، وليس له سوى المنفعة<sup>(25)</sup>.

كما عرّف القانون الفرنسي الوقف الخيري بأنه: رصد شيء محدود من رأس المال على سبيل الدوام لعمل خيري عام أو خاص. والمقصود بـ (العام) ما يعود بالنفع على فئة معينة أو على عموم الناس كإنشاء مستشفى أو بناء مدرسة؛ أمّا (خاص) فما يعود بالنفع على الشخص نفسه كإيجاد كرسي في كنيسة للمتوفى وعائلته، وهو ثمن خدمة يعود نفعها على الواقف وأهله<sup>(26)</sup>. ومن نماذج الأوقاف التعليمية المنتشرة في أوروبا ما يلي<sup>(27)</sup>:

University of Cambridge - University of Oxford - University of Edinburgh - University of Manchester - King's College London.

### الفرع الثاني: التعريف بمؤسسة (Wellcome Trust)

تعتبر مؤسسة (Wellcome Trust) من أكبر الوقفيات الناشطة في المجال الصحي لا على مستوى بريطانيا فحسب بل على مستوى العالم، ويرجع تأسيسها إلى مالكها (Henry Wellcome) الذي خلد تأسيسها بعد وفاته سنة 1936 بعقد وصية عهد فيه إلى مجلس الأمناء (ناظر الوقف) رعاية مؤسسته التجارية (Wellcome Plc) التي تركها، لتقيد من ريعها جملة من المقاصد كان قد بيّنها بالتفصيل في وصيته، كما بيّن لهم كذلك طريقة اختيار الأعضاء الجدد للإشراف على المؤسسة (حسب شروط الواقف)، وكان ممّا اشترطه على عضوية مجلس الأمناء أن يكون واسع الأفق حاد الذكاء ذا أخلاق حميدة<sup>(28)</sup>.

ولد (Henry Wellcome) سنة 1853 في مدينة (Wisconsin) الأمريكية، في أسرة ملتزمة شارك بعض أفرادها في الحركة من أجل العفة عن المنكرات، بدأت تكوين حياته بعد أن رعاه عمه الذي كان طبيباً وصيدلانياً معروفاً، فأظهر نبوغاً فريداً حيث اخترع محلول الحبر السحري "عصير الليمون"، كل هذا ولم يتعدّ عمره 16 سنة، وسار على هذا النهج فتخرّج من كلية فيلادلفيا للصيدلة، فأسس رفقة زميله مؤسسة لتطوير فكرة وضع البودرة الدوائية في الكبسولات فجنى منها وافر الأرباح، وبعد وفاة زميله نقل مؤسسته إلى بريطانيا العظمى، وأولى للبحث العلمي بالغ اهتمامه، فأسس مجموعة مختبرات حول العالم، واستقطب لها ثلة من العلماء الباحثين في المجالين الصحي والدوائي، توفي وترك وراءه شركته التجارية موصياً بها لأعمال الخير سنة 1936 عن عمر يناهز 83 سنة<sup>(29)</sup>.

وتعتبر مؤسسة (Wellcome) في شقها القانوني مؤسسة خيرية مستقلة قانونياً وإدارياً ومالياً، مسجلة لدى المفوضية العليا للأعمال الخيرية في بريطانيا وويلز<sup>(30)</sup>، وتتخذ شكل المؤسسة المحدودة، وتعتبر بمثابة الناظر على الوقفية الاستثمارية، للمؤسسة اسم ورقم تجاري يسهل عملها الإداري والمالي في جميع التعاملات الداخلية أو الخارجية.

للمؤسسة دستور (وثيقة قانونية تنظم أعمال ووظائف المؤسسة بطريقة عصرية، تراعي آمال ورغبات المؤسس) ساهم في وضعه هيئات حكومية

إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية...

باستشارة خبراء وقانونيين، وقد قام هذا الدستور على توضيح جملة مسائل منها: نوعية أعمال المؤسسة، نوعية الاستثمارات، كيفية إصدار القرارات في المؤسسة وآلياتها، بيان للقضايا المهمة لمنع أي صراع داخل المؤسسة، تحديد طبيعة العلاقات داخل المؤسسة.

وإنَّ أهمَّ داعٍ لاستمرارية المؤسسة وأداءها لدورها الوظيفي الذي رسمته، هو إضفاء الاستقلالية القانونية عليها، والنتيجة عن اعتراف القوانين الغربية بالشخصية المعنوية للمؤسسات، منفصلة تمام الانفصال عن مؤسسيها، ولهذا السبب أيضاً لم يستطع أحد الأفراد المتولين على المؤسسة ولا حتى المؤسسات الحكومية التأثير على سياسات المؤسسة ولا قراراتها أو الاعتداء على أصولها وممتلكاتها<sup>(31)</sup>.

وتعتبر مؤسسة (Wellcome Trust) ثاني أكبر مؤسسة خيرية وقيية في العالم، بعد مؤسسة (Bill and Melinda Gates foundation) وهذا ما يظهره الجدول الآتي:

### جدول رقم 03: الأصول الوقفية للمؤسستين:

(Wellcome Trust) و (Bill and Melinda Gates foundation)<sup>(32)</sup>

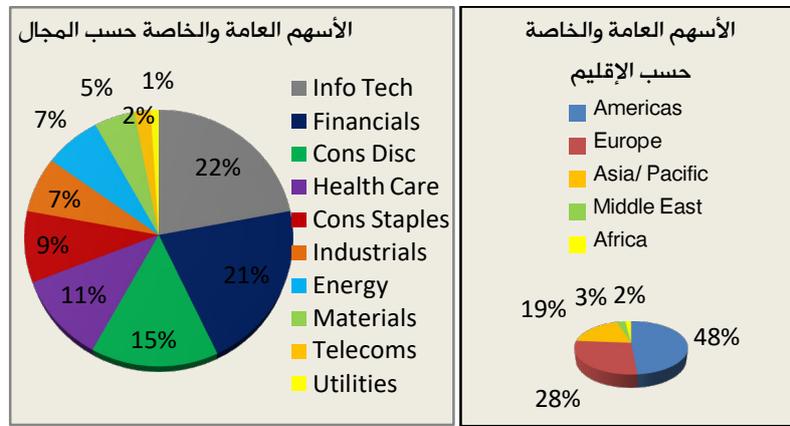
المؤسسة الوقفية	2013	2014	2015
Bill and Melinda Gates	41.310	44.320	-
Wellcome Trust	16,374	18,038	18,317

المصدر: استنادا إلى التقارير المالية للمؤسستين.

يعتبر الاستثمار جوهر عوامل نجاح مؤسسة (Wellcome)، والذي أهلها لخدمة أهدافها التنموية المختلفة، ويخضع الاستثمار في المؤسسة للقوانين والأنظمة التي تضبطها المفوضية العليا للأعمال الخيرية البريطانية. ورشادة للعمل الاستثماري يقوم مجلس الأمناء المكلف بوضع استراتيجيات الاستثمار بالاستعانة على لجان استثمارية متخصصة، ومن ثمَّ تقوم بوضع المقاييس (Benchmark) التي تحدّد نوعية النشاط (Diversification) ومكان وجوده ونسب الربح المتوقعة على المدى القصير والطويل. كما تولي الاهتمام أيضاً في سياساتها على ضرورة توفير سيولة

نقدية دائمة، وتجنب استثمارات المخاطر العالية، والاهتمام بسمعة المؤسسة في أعمالها الاستثمارية، وبالاستثمار المباشر والمتمثل في ابتكارات المؤسسة التي تطورها وتنتجها ثم تسوقها وهو ما يوفر عليها مردوداً مالياً عالياً؛ وإلى هذا يشير الرسم البياني أدناه.

الشكل رقم 01: الأسهم العامة والخاصة لمؤسسة (Wellcome Trust)



المصدر: (Wellcome Trust, Final Annual Report, 2015, 22)

ومن الجانب العملي فإن قسم الاستثمارات التابع لإدارة المؤسسة هو القائم على متابعة الاستثمار وفق السياسات المرسومة من طرف مجلس الأمناء، وقد قامت (Wellcome) بتعيين 28 مؤسسة استثمارية عالمية لإدارة استثماراتها، وهي مؤسسات ذات كفاية وحرفية عالية مختلفة الأنشطة (العقارات، الصناعة الدوائية، وغيرها)، وهي خاضعة لعقود وسياسات واشتراطات مع المؤسسة، ومن الجدير بالذكر فإن المؤسسة قامت بإنشاء مؤسسات استثمارية تابعة لها في محاولة لإدارة استثماراتها بنفسها، كما لها الحق في التصويت في المؤسسات التي تمتلك فيها أسهماً للتأثير في قراراتها الإدارية والمالية بما يتوافق مع مصالح المؤسسة علمياً واستثمارياً.

إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية... 

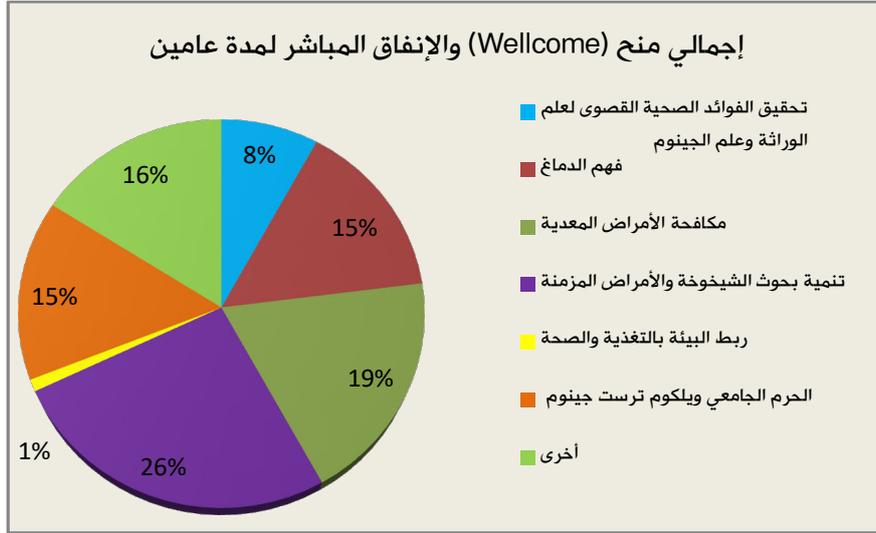
---

### الفرع الثالث: سياسة التطوير لمؤسسة (Wellcome Trust)

استغرق مجلس الأمناء في التوفيق بين أمور عديدة بعد وفاة الواقف (Henry Wellcome)، التوفيق بين الوظيفتين التجارية والخيرية للمؤسسة، التوفيق بين رغبات الواقف والنظام المؤسسي والقانوني للمؤسسة، لكن بعد سنة 1964 بدأت معالم المؤسسة في الوضوح أكثر برسم السياسات العامة والزيادة من مستوى الإنفاق الخيري، والانفتاح على الأسواق المالية، واستطاع في فترة وجيزة لاحقة اكتشاف علاجات هامة مثل (Zovriax) و (Septrin) وكان أن أدى هذا الأمر إلى زيادة حجم المبيعات وارتفاع أصول المؤسسة، وبقيت المؤسسة على يد مالكيها الأصلي إلى غاية 1986 ثم قامت بعدها بطرح أسهمها التجارية للتداول العام، وفي سنة 1992 تم بيع 25% من أسهمها للغير، وفي سنة 1995 تم اتحادها مع مؤسسة تجارية كبرى (Glaxo Plc) ليعقبه بعد سنوات قليلة اتحاد آخر مع الشركة التجارية (Smith Kline Beecham)، وكان حاصل هذا الاندماج ميلاد مؤسسة كبرى لصناعة الدواء (Glaxo Smith Kline Beecham Plc) <sup>(33)</sup>.

تولي المؤسسة أهمية بالغة للتخطيط الذي يحكم سائر أنشطتها وفعاليتها، وإن عنصر المرونة وقابلية الاستجابة للفرص أهم ميزات الخطة الإستراتيجية للمؤسسة، وفي الشكل أدناه رسم توضيحي للمجموع الإجمالي للمنح والإنفاق المباشر لمدة عامين (2010/2009 - 2011/2010) والمقدرة بـ (1.2 بليون باوند).

الحاج حمو باحمد خياط – د/ عزوز مناصرة  
الشكل رقم 02: إجمالي منح لمؤسسة (Wellcome) والإنفاق المباشر  
11/10



**Source:** (Wellcome Trust, Strategic Plan 2010–20, 2year update, 05)

#### الفرع الرابع: أنشطة مؤسسة (Wellcome Trust)

تهدف مؤسسة (Wellcome Trust) من خلال أنشطتها المتعددة إلى تحقيق أهداف ترتكز على<sup>(34)</sup>:

أولاً- المعرفة العلمية: زيادة المعرفة بعلوم الكائنات الحية، من خلال دعم العلماء والباحثين، والبحوث - النظرية والتطبيقية- المتعلقة بالعلوم العلاجية، وتقديم المنح والجوائز، ودعم المؤسسات بأحدث الأجهزة والإمكانات؛ وتحقيق هذا الهدف الجوهري من أهداف المؤسسة يتجلى من خلال نشاطين هما:

1- دعم العلماء والباحثين ومؤسسات البحث العلمي: ويشكل هذا الدعم الجزء الأكبر من الأنشطة السنوية للمؤسسة، ولا يقتصر الدعم بمفهومه الضيق منح الأموال -على أهمية هذه العملية- إنما يتجاوزها إلى مستويات أعلى، فتقوم المؤسسة بتوظيف البحوث العالية

إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية...

المستوى بما يخدم أهداف المؤسسة ويرفع من المستوى الصحي للبشرية؛ وقد فاق حجم إنفاق المؤسسة على الجوائز والمنح التعليمية في المجال العلاجي، حجم الإنفاق الحكومي<sup>(35)</sup> عليها؛ كما وتعد شركات مع جامعات ومؤسسات البحث العلمي في بريطانيا وخارجها لتوزيع المنح والجوائز، ومن هذه المؤسسات كما توضحه التقارير المالية للمؤسسة:

**جدول رقم 01: الجامعات التي تقدم لها مؤسسة (Wellcome Trust) المنح والجوائز**

المؤسسات والجامعات	<sup>(39)</sup> 2015 £m	<sup>(38)</sup> 2016 £m	<sup>(37)</sup> 2017 £m	<sup>(36)</sup> 2018 £m
University of Oxford	161.6	134.5	98.6	62.1
University College London	47.7	102.4	71.4	54.6
University of Cambridge	59.4	59.5	120.7	54.4
University of Edinburgh	38.0	31.1	47.6	21.2

المصدر: (Wellcome Trust, Final Annual Report, (2018 – 2015))

2- الإسهام في تطوير المعرفة العلمية العلاجية: تقوم المؤسسة من خلال جهازها الإداري المختص والمؤهل علمياً بتطوير المعرفة والصناعة الدوائية، عملاً باستراتيجيات المؤسسات الخيرية البريطانية<sup>(40)</sup>، فأحدثت نقلة نوعية في مجال عملها، ومن أبرز إسهاماتها واكتشافاتها التي عادت بالأثر الكبير في خدمة المجتمعات الإنسانية، والاهتمام بالأمراض الاستوائية، ودعم تصنيع عقار "Steroies" المساعد على الإسراع في نمو الرنتين للأطفال المتوقع ولادتهم مبكراً، وتطوير جهاز لاكتشاف مرض "Chlamydia" الذي يصيب أكثر من 90 مليون شخص سنوياً<sup>(41)</sup>.

**ثانياً- المصادر:** تعمل المؤسسة على تطوير الموارد البشرية بمختلف الوسائل من دورات تدريبية أو تدريسية، وإيجاد بيئة مناسبة للبحث كتوفير مصادر المعلومة من كتب وأبحاث أو وسائل مساعدة.

**ثالثاً- التحويل:** تعمل المؤسسة على تحويل المعلومة إلى منتج قادر على حلّ الإشكال، وقد تمّ استحداث مراكز استثمارية منفصلة قادرة على أداء الدور علاجياً واستثمارياً.

**رابعاً- دعم القطاعات الشعبية والمدنية:** ويبرز تحقيق هذا الهدف من خلال الأنشطة التي تقدّمها المؤسسة في هذا المجال، من خلال تيسير الوصول إلى المعلومة (الأبحاث والتقارير الإلكترونية)، ودعم الأنشطة الشعبية مالياً وفكرياً (المحاضرات، المؤلفات، المعارض..)، وتحقيقاً لهذه الأهداف قامت بجملة وظائف منها:

**أ- وظائف وأنشطة داخل مؤسسة:** تعدّ مؤسسة (Wellcome Trust) من النماذج المتفردة في الدمج بين الوظيفتين المنح والتوزيع، من خلال المؤسستين (المانحة - التنفيذية)، وفيما يلي نعرض المؤسسات التابعة لمؤسسة (Wellcome) وأهمّ أدوارها الوظيفية، كما يلي<sup>(42)</sup>:

**1- مركز للأبحاث الجينية (Sanger Institute):** تمّ تأسيسه بطاقم لا يتجاوز 15 موظف سنة 1992 ليشهد تطوراً في موارده البشرية والمالية والمادية بعد سنوات قليلة، وقد أسهم المركز في رفع المستوى الصحي للإنسان من خلال إنجازاته العديدة، والمركز يُدعم سنوياً من خلال مؤسسة (Wellcome)، وقد بلغ دعمها له سنة 2015 بما قيمته (125.8 مليون باوند)<sup>(43)</sup>.

**2- معهد للأبحاث السرطانية:** تمّ تأسيسه سنة 1949 بالتعاون مع (University of Cambridge) لتطوير البحوث العلمية المتعلقة بأمراض السرطان، وقد بلغ عدد الموظفين بها 250 موظفاً سنة 2003، أمّا حجم إنفاق مؤسسة (Wellcome) عليها في السنة نفسها فقد بلغ (8 ملايين باوند).

**3- مكتبة:** لقد ورد في وصية الواقف في وقفه الاهتمام بالمقتنيات التاريخية المتعلقة بالعلوم العلاجية من كتب وأبحاث ومجسمات وغيرها، وقد أفادنا إحصاء أنجز سنة 1990 أنّ المكتبة تحوي على أزيد من نصف مليون كتاباً، بالإضافة إلى

مخطوطات غربية قَدَّرت بـ(8 آلاف مخطوطة) وأخرى شرقية قَدَّرت بـ(11 ألف مخطوطة)، وكم هائل من الصور قَدَّرت بـ(100 ألف صورة)، كما بلغ عدد الزوار الفعليين للمكتبة سنة 2004 (250 ألف زائر) وعدد زوار الموقع الإلكتروني (600 ألف زائر)، وقد خصَّصت مؤسسة (Wellcome) لها في السنة ذاتها (3.7 مليون باوند)<sup>(44)</sup> لدعم أنشطتها المختلفة.

**4- عقد دورات ومؤتمرات علمية:** تعقد المؤتمرات العلمية في قاعة ضخمة أعدت خصيصاً لهذا الغرض، وقد استفاد من هذه المؤتمرات المتخصصة جمهور من العلماء، والمؤرخين، والمدرسين، والعاملين في المجال الطبي، والقائمين على رسم السياسات في ذات المجال، وغيرهم.

**5- معارض تعريفية وأخرى فنية:** والهدف منها هو الوصول إلى الباحثين في كافة أرجاء العالم، والتعريف بالمؤسسة ومجالات عملها ومناهجها وخدماتها المختلفة؛ إضافة إلى المعارض الفنية والمعارض العلمية والتاريخية والتي تهدف أساساً إلى تنمية الوعي الشعبي بالعلوم العلاجية فهماً ومساندةً ودعمًا.

**6- أنشطة أخرى:** ومن الأنشطة التي تقوم بها (Wellcome) كذلك، دعم الفرق المسرحية لتقديم العروض، والمؤسسات العلمية لعقد لقاءاتها عبر الشبكات الإلكترونية، ومشروع قرص مدمج (CD) للاستخدام المدرسي، لغرض نشر الثقافة العلاجية وبيان أثر الصحة على المجتمع.

**ب- وظائف وأنشطة بالشراكة مع مؤسسات أخرى:** قدَّمت المؤسسة نموذجاً رائعاً في مجال الشراكات التي قامت بها مع مؤسسات حكومية وأخرى مدنية مختصة وكفاءة، من خلال إسنادها لبرامج ومشروعات علاجية لتقديم خدمات للجمهور، ومن تلك الأنشطة<sup>(45)</sup>.

**1- دعم برامج الدراسات التاريخية العلاجية:** استجابة لرغبة الواقف وشروطه في الاهتمام بالدراسات التاريخية الدوائية قامت (Wellcome) بالشراكة مع (University College London) بتكوين مركز للدراسات التاريخية العلاجية الأكبر عالمياً، والذي يقدم منحاً دراسية لطلاب الماجستير

والدكتوراه في الغرض ذاته، أمّا عن دعم المؤسسة له فقد قدر بر (5 ملايين باوند) سنة 2004.

2- دعم مشروع بنك الدم الجيني: قامت المؤسسة بعقد شراكة مع مؤسسات حكوميّة خيريّة لإقامة بنوك للدم، فتمّ أخذ (500 ألف عينة) من المواطنين لإجراء البحوث الجينيّة عليها للوقوف على أسباب الأمراض السائدة، فكان للبرلمان البريطاني إقرار المشروع رسمياً.

3- دعم مركز الأبحاث الطبيّة التطبيقية: قامت المؤسسة بإنشاء مركز للبحوث الطبيّة التطبيقية في مستشفى الملكة إليزابيث في (بيرمنغهام)، وقامت (Wellcome) بإمداده بكافة الاحتياجات البشريّة والأجهزة الطبيّة وفق أحدث التكنولوجيات المتطوّرة، كما رصدت له ما قيمته (18 مليون باوند).

4- دعم مشروع نشر البحوث الطبيّة والعلاجية: بعد دراسة قامت بها (Wellcome) تبيّن أنّ البحوث الطبيّة والعلاجية المنشورة على الإنترنت لا تمثّل سوى نسبة ضئيلة من مجمل البحوث المطبوعة، فقرّرت دعم مشروع يبسّر للباحثين الوصول لهذه البحوث بالتعاقد مع المؤلّفين ودور النشر ومجالات البحث العلمي.

#### خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في الدراسة يمكن إجمال أهم ما تم التوصل إليه في النقاط التالية:

- يقصد بالوقف التعليمي حبس العين وتسبيل المنفعة لتحقيق أهداف تعليمية.

- يسهم الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية في جميع مجالاتها (الدينية، العلمية، الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، العسكرية).

- تعدّ الأوقاف التعليمية لدى الغرب تجربة جديدة ترجع إلى ما بعد القرن 16م، إلّا أنّها اتّسمت بالنمو السريع والنضج المبكر ممّا جعلها ذات تنافسية عالية أمام نظيراتها في العالم الإسلامي.

- يرجع تأسيس مؤسسة (Wellcome Trust) إلى مالكها (Henry Wellcome) الذي خلّد تأسيسها بعقد وصية - بعد وفاته - سنة 1936، وهي مؤسسة خيرية

## إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية...

مستقلة قانونياً وإدارياً ومالياً، مسجلة لدى المفوضية العليا للأعمال الخيرية في بريطانيا وويلز، وتعتبر من أقوى نماذج الأوقاف التعليمية الصحية عند الغرب، وهذا الاهتمام بالجانب الاستثماري أساساً بالإضافة إلى تقديم الخدمات الخيرية، ولقوة الأصول الموقوفة عليها والبالغ (25.9 بليون جنيه إسترليني) سنة 2018، ولقوة عوائدها الاستثمارية والمقدرة بـ (6,1%). ووفرة منحها وعطاءاتها المالية ولاعتماد على مبادئ الحوكمة وأسس الإدارة الحديثة، في إدارتها للمؤسسة.

- يتجلى مدى إسهام مؤسسة (Wellcome Trust) في التنمية المجتمعية، من خلال حجم إنفاقها الهائل على أنشطة المؤسسة التي تعود بالنفع بالأساس للمجتمع، وتفصيله سنة 2018 كمثل على ذلك كما يلي:

- العلم: 545 مليون جنيه إسترليني = 709 422 685 مليون دولار أمريكي.
- الثقافة والمجتمع: 96 مليون جنيه إسترليني = 142 962 528 مليون دولار أمريكي.
- الابتكارات: 35 مليون جنيه إسترليني = 45 559 255 مليون دولار أمريكي.
- المجالات ذات الأولوية: 47 مليون جنيه إسترليني = 61 179 571 مليون دولار أمريكي.

إنّ مدى الإنفاق الهائل على مناشط الحياة المجتمعية من طرف مؤسسة (Wellcome Trust) من شأنه أن ينشّط دواليب الحياة العلمية والفكرية بما يخدم الأغراض الصحية والاقتصادية والاجتماعية.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، عمّان/الأردن، الطبعة الثانية، 1421هـ/2001م، 464 - 477.
2. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان.
3. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379.
4. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979/1399.
5. البيان الصادر عن الأمم المتحدة 1987 (مستقبلنا المشترك).

6. تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية، سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف 11، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط1، 2007/1428.
7. الحاج حمو خياط، ترشيد استثمار الأوقاف التعليمية، مذكرة ماجستير كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، السنة الجامعية، 1436 - 1437 / 2015 - 2016.
8. حمد بن إبراهيم الحيدري، مجالات الوقف ومصارفه في القديم والحديث، بحث مقدم في ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته بت.دط.
9. سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الرسالة ناشرون، ط1، 2004/1425.
10. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو أبو داود الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ط.
11. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية/الرياض، ط2، 2003/1423.
12. طارق عبد الله، هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة أوقاف، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري، العدد: 20، السنة: 11، جمادى الأولى 1432 / مايو 2011.
13. عبد العزيز قاسم محارب، الوقف الإسلامي إقتصاد وإدارة وبناء حضارة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية/مصر، د.ط، 2011.
14. عبد الله علي حسين سيد، المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الإسلامي، دار السلام، القاهرة/مصر، ط2، 2006/1427.
15. عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، عمان/الأردن، ط1، 2008/1428.
16. فتحة لمعاشي، الوقف وتمويل التنمية البشرية على ضوء التجربتين الإسلامية والغربية، الملتقى الدولي الثاني حول: المالية الإسلامية، صفاقس – الجمهورية التونسية، 27-2013/06/29.
17. قانون الأوقاف الجزائري، 91 – 10.
18. محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1975/1395.
19. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3: 1414.
20. محمد عبد الحلیم عمر، نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي «Endowment – Foundation – Trust» دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى مكة المكرمة.
21. محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الرشاد، بغداد/العراق، د.ط، 1977/1397.

## إسهام الوقف التعليمي في التنمية المجتمعية...

22. محمّد كمال الدين إمام، الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية/مصر، 2007.
23. محمد محمود حسن أبو قطيش، دور الوقف في التنمية الاجتماعيّة المستدامة دراسة حالة الأوقاف في الأردن، كليّة الدراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، السنة الجامعيّة، 2002/1423، 19.
24. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط.
25. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوّره إدارته تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، دار الفكر، دمشق/سوريا، ط2، 2006/1427.
26. نور الدين مختار الخادمي، الوقف العالمي أحكامه ومقاصده - مشكلاته وآفاقه، مداخلة علميّة بالمؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنمويّة والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، شوال 1427هـ.
27. Bill and Melinda Gates foundation, Program Foundation Financials Final, 2014
28. hmc.harvard, Final Annual Report, 2018.
29. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2004.
30. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2011.
31. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2012.
32. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2013.
33. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2014.
34. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2015.
35. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2017.
36. Wellcome Trust, Final Annual Report, 2018.
37. Wellcome Trust, Strategic Plan 2010–20, 2year update.
38. www.dictionary.cambridge.org
39. www.un.org
40. www.usnews.com
41. www.wellcome.ac.uk
42. www.wikipedia.org
43. www.xe.com

الهوامش:

- (1) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفیٰ عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، باب ذِکْرُ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ الْمُخَزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح.ر: 6129، 574/3.
- (2) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979/1399، 135/6. انظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3: 1414، 362/9 - 378.
- (3) الحاج حمو خياط، ترشيد استثمار الأوقاف التعليمية، جامعة الجزائر، 2016/2015، 46.
- (4) منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره إدارته تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2006/1427، 31-41. انظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، عمان/الأردن، ط1، 2008/1428، 90 - 105. انظر: محمد كمال الدين إمام، الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2007، 187 - 192.
- (5) المادة 03 من قانون الأوقاف الجزائري، 91 - 10.
- (6) أحمد بن عرفة الدسوقي (ت: 1230هـ)، حاشية الدسوقي، دار إحياء الكتاب العربي، 87/4.
- (7) حمد بن إبراهيم الحيدري، مجالات الوقف ومصارفه في القديم والحديث، بحث مقدم في ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، 842 - 879.
- (8) الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، عمان/الأردن، الطبعة الثانية، 1421هـ/2001م، 464 - 477. انظر: نور الدين مختار الخادمي، الوقف العالمي أحكامه ومقاصده - مشكلاته وأفاقه، مداخلة علمية بالمؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى، مكة المكرمة، شوال 1427هـ، 13.
- (9) محمد محمود حسن أبو قطيش، دور الوقف في التنمية الاجتماعية المستدامة دراسة حالة الأوقاف في الأردن، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، السنة الجامعية، 2002/1423، 19 - 22.
- (10) البيان الصادر عن الأمم المتحدة 1987 (مستقبلنا المشترك).
- (11) مسلم، الصحيح، كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح ر: 1631، 1255/3. انظر: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو أبو داود الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دبط، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، ح ر: 2880، 117/3.
- (12) ابن الهمام، فتح القدير، 199/6.
- (13) سامي الصلاحات، دور المؤسسة الوقفية في تنمية الاستثمار، 5.

- (14) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الرسالة ناشرون، ط1، 2004/1425، 153 - 161.
- انظر:** نور الدين مختار الخادمي، الوقف العالمي أحكامه ومقاصده - مشكلاته وآفاقه، مداخلة علمية بالمؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى، مكة المكرمة، شوال 1427هـ، 13. **انظر:** عبد العزيز قاسم محارب، الوقف الإسلامي اقتصاد وإدارة وبناء حضارة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية/مصر، د.ط، 2011، 56.
- (15) منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، 135 - 151.
- (16) منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، 87 - 93.
- (17) المرجع السابق، 41 - 79.
- (18) منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، 113 - 133. **انظر:** ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، 464 - 477.
- (19) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، 61 - 85.
- (20) المرجع نفسه، 61 - 85.
- (21) طارق عبد الله، هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة أوقاف، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري، العدد: 20، السنة: 11، جمادى الأولى 1432/ مايو 2011، 47.
- (22) <http://dictionary.cambridge.org/dictionary/business-english/charitable-trust>
- (23) محمد عبد الحليم عمر، نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي «Endowment – Foundation – Trust» دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى مكة المكرمة، 5.
- (24) <http://www.usnews.com/education>
- (25) محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الرشاد، بغداد/العراق، د.ط، 1977/1397، 27/1.
- (26) عبد الله علي حسين سيد، المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الإسلامي، دار السلام، القاهرة/مصر، ط2، 2006/1427، 1429/4، 1630. **نقلًا عن:** البند 937 من تعريب القانون المدني الفرنسي، 208/1.
- (27) <https://en.wikipedia.org>
- (28) أسامة عمر الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية، سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف 11، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط1، 2007/1428، 31-39.
- (29) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 33 - 35.
- انظر:** موقع: (www.wellcome.ac.uk.)
- (30) Charity Commission For England and Wales.
- (31) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 41 - 46.

(32) تجدر الملاحظة بأنَّ القيم في مؤسسة (Gates) بالبلبون دولار أمريكي، في حين أنَّ القيم المذكورة في مؤسسة (Wellcome) بالبلبون باوند. ويشير موقع تصريف العملات (<http://www.xe.com>) بأنَّ: (£ 0.696.306 = 1.00 \$) بتاريخ 2016/05/15. Bill and Melinda Gates foundation, Program Foundation Financials Final, 2014, 03.

Wellcome Trust, FinalAnnualReport, 2015, 05.

(33) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 39 - 40.

(34) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 83 - 84.

(35) من خلال المؤسسة الحكومية الداعمة للبحوث العلمية العلاجية (MRC). والتي بلغ إجمالي إنفاقها سنة 2004 (185 مليون باوند)، في حين أنفقت (Wellcome Trust) في السنة ذاتها (251 مليون باوند) والتي تمثل 1141 منحة مالية في مختلف البرامج والمشاريع الصحية. انظر: الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 50.

(36) Wellcome Trust, Final Annual Report, 2018, 78.

(37) Wellcome Trust, Final Annual Report, 2017, 77.

(38) Wellcome Trust, Final Annual Report, 2016, 67.

(39) Wellcome Trust, Final Annual Report, 2015, 27.

(40) إنَّ ما يميِّز عمل المؤسسات الخيرية البريطانية عن غيرها، هو توظيفها لمواردها وإمكاناتها بشكل متميِّز، ومن القرارات الإستراتيجية للعمل الخيري البريطاني: الاهتمام بالمجالات التي تضمن الرقي بمستوى المجتمع ورفاهيته، والاهتمام بالمجالات المهمة من طرف الحكومات لتحديث فيها طفرة نوعية، والوقوف على أسباب الحقيقية للمشاكل (الصحية، التعليمية، الاقتصادية، الاجتماعية). للقضاء عليها نهائياً وعدم هدر الجهد في المشاكل الإنية. انظر: الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 53.

(41) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 54 - 55. انظر: موقع: [www.wellcome.ac.uk](http://www.wellcome.ac.uk)

(42) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 55 - 62. انظر: موقع:

[www.wellcome.ac.uk](http://www.wellcome.ac.uk).

(43) Wellcome Trust, Final Annual Report, 2015, 05, 54.

(44) Wellcome Trust, FinalAnnualReport, 2004, 29.

(45) الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية، 62 - 65. انظر: موقع: [www.wellcome.ac.uk](http://www.wellcome.ac.uk).